

الدكتور
محمد باقر حجتى

حَقِّيقُ حَوْلِ

الْبَيْتِ عَالِمٌ

وَمَكَانَتِي فِي التَّفْسِيحِ وَالْبَعْثِ فِي الْآخِرَى



جَمِيعُ الْجُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

ابن عباس ومكانته في التفسير والمعارف الأخرى.
الدكتور محمد باقر حجتی.
دار الروضة للطباعة والنشر والتوزيع.
٣٠٠٠ نسخة.
بيروت / الطبعة الأولى ١٩٩٠م - ١٤١٠هـ

اسم الكتاب
اسم الكاتب
اسم الناشر
عدد النسخ
صدر في

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من تجلى لعباده في كتابه بل في كل شيء، وأراهم نفسه في خطابه بل في كل نور وفيء، دل على ذاته بذاته، وتنزه عن مجانسة مخلوقاته. والصلاة والسلام على أشرف برياته الذي أرسله إلى كافة الناس ليبين لهم كرائم آياته وعلى آله الطاهرين المعصومين.

أما بعد؛

في سنة ١٩٦٧ م، أي منذ حوالي إحدى وعشرين سنة، وأنا أمارس تدريس مادة علوم القرآن في كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية لجامعة طهران، شرعت تدريجياً بإعداد جذاذات ومذكرات حول الدراسات القرآنية، ومنها ما يخص ابن عباس ودوره في التفسير ومنزلته (١٩٧٣ م). وفي السنة التالية نظمت هذه الجذاذات والمذكرات حيث وجدتها مناسبة للنشر؛ وبالتالي فقد طبعت في مجلة «مقالات وبررسياها» أي في مجلة الدراسات للكلية المذكورة، حيث نالت، هذه الدراسة في عام ١٩٧٥ م جائزة الدراسات العلمية لجامعة طهران. وهذه المقالة التي كتبها باللغة الفارسية، وهي لا تتعدى ثلاثين صفحة شجعتني لإضافة مواد جديدة عليها، وقبل حوالي أربع سنوات عندما انتخبت عضواً مراسلاً في «مجمع اللغة العربية» بدمشق فكّرت في إعداد مقالة لنشرها في مجلة المجمع، ولذلك ركزت اهتمامي في إعدادها وإخراجها بشكل دقيق علمي؛ ومن ثمّ ترجمتها إلى

العربية حيث أعددت ملخصاً لها لتُنشر في مجلة «مجمع اللغة العربية»
بدمشق. وبعدها واصلت البحث في هذا الموضوع حيث انتهى بي المطاف
لإخراج الكتاب الذي أضعه بين أيديكم.

وعلى ما أعتقد أنه لا يوجد بحث أو كتاب عن ابن عباس وشخصيته
العلمية وآثاره حتى الآن، بهذا التفصيل؛ لأن ما ورد عن ابن عباس في
جميع الكتب والدراسات السابقة يسودها النقص والاضطراب العلمي، وعليه
لم تتوصل إلى كشف الحقائق كما استعرضناها عن شخصيته العظيمة في
كتابنا هذا.

وقد اعتمدنا في تأليف هذا الكتاب على المصادر المهمة التي تتعلق
بهذه الدراسات، محاولين قدر الإمكان استعراض شخصية ابن عباس
استعراضاً تحليلياً من جوانب عديدة يمكن أن تكون أساساً لدراسات
مستقبلية أوسع يقوم بها المحققون والباحثون حول هذا الرجل الفذ.

وعلى الرغم مما عانته خلال تأليف هذا الكتاب إلا أنني لا أدعي أنه
يأتي كاملاً وخالياً من الأخطاء والهفوات، وذلك بسبب الظلال التي تضيفها
الكتب والمصادر وما تحتويه من غموض وتناقض وتضارب في الآراء
والأقوال، مما جعل الضباب يلف آراء هذا الرجل العظيم وأفكاره. وكل هذا
يدعوني إلى أن أمدّ بإخلاص يد الاستعانة إلى الباحثين الكرام، راجياً أن
يرفدوني بملاحظاتهم القيمة لتلافي ما ورد فيه من نواقص، وما يفتقر إليه هذا
البحث في المستقبل ليفتح الطريق واسعاً ممهداً أمام من يحرص على معرفة
هذه الشخصية العظيمة التي وصفها الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله
وسلم) بـ «ترجمان القرآن» و «فارس القرآن» و «حبر الأمة»، والرجل الذي
كان أبرز تلاميذ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في مدرسة
التفسير.

وفيما يلي ندرج مسرداً بالموضوعات التي تناولها الكتاب عن ابن

عباس بالبحث والدراسة :

- ١ - ابن عباس ، اسمه ونسبه ومولده ووفاته .
 - ٢ - ابن عباس مع النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) .
 - ٣ - أستاذ ابن عباس في التفسير والحديث .
 - ٤ - شهرة ابن عباس العلمية في البلاد الإسلامية .
 - ٥ - ألقاب ابن عباس العلمية .
 - ٦ - سعة اطلاع ابن عباس ، وتنوع معلوماته ، ومنهجه الخاص لدروسه اليومية .
 - ٧ - مصادر ابن عباس التفسيرية .
 - ٨ - ابن عباس والمعرّبات في القرآن الكريم .
 - ٩ - طرق الرواية عن ابن عباس في التفسير .
 - ١٠ - آثار ابن عباس في التفسير والمعارف الأخرى .
 - ١١ - إخلاص ابن عباس لأمير المؤمنين علي وأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ونهاية عمره ، ونقل بعض كلماته .
- سائلاً الباري (عزّ وجلّ) قبول ما قمت به من خدمة متواضعة ، وجعلها ذخيرة لي «يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم» .

إنّه سميع مجيب

الدكتور محمد باقر حجتى

أستاذ كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية

بجامعة طهران

ابن عباس
اسمه ونسبه ومولده ووفاته

ابن عباس

اسمه ونسبه ومولده ووفاته

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والجَد الأكبر لبني العباس.

يستفاد من بعض الروايات أنه ولد حين كان النبي وأصحابه المسلمون قد حُوصروا في شعب أبي طالب. وأمه: «أم الفضل لبابة الكبرى» بنت الحارث بن الحزن الهلالية، فمولد ابن عباس حسب هذه الرواية قبل الهجرة بثلاث سنين^(١).

توفي سنة (٦٨) هجرية وهو في السبعين من عمره^(٢). ولكن الروايات حول عُمر ابن عباس عند وفاة النبي مختلفة^(٣)، قيل: إنه كان بين العاشرة والثالثة عشرة^(٤)، وقيل: في الخامسة عشرة من عمره^(٥). ويشير ابن مسعود

(١) أسد الغابة: ابن الأثير، ١٩٣/٣ - الإصابة في تمييز الصحابة ٣٣٠/٢.

(٢) Brockelmann: Geichichte Der Aralischen Litteratur Supplement Band 1: 133.

ويقول بروكلمان: إن ابن عباس ما توفي سنة ٦٩، أو ٧٠ هجرية، بل الصحيح أنه توفي سنة (٦٨) هجرية.

(٣) لمزيد من التفصيل في ترجمة ابن عباس، راجع: الطبقات الكبرى: ابن سعد، ٣٦٥/٢، ٣٧٢ - سفينة البحار: المحدث القمي، ١٥٠/٢، ١٥٥ - الإصابة: ابن حجر، ٣٢٤/٣، ٣٢٦ - أسد الغابة، ١٩٢/٣، ١٩٥ - مروج الذهب: المسعودي، ١٠١/٣.

(٤) مذاهب التفسير الإسلامي: جولدزيهر، ترجمة الدكتور عبد الحلیم النجار، ص ٥٨.

(٥) التفسير والمفسرون: الذهبي، ٦٥/١.

إلى صغر سن ابن عباس بقوله: «لو بلغ ابن عباس أسناننا ما عاشره منا رجل» أي: لو كان في السن مثلنا ما بلغ أحد منا عشر علمه^(١).

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث: ابن الأثير، ٣/٢٤٠ «عشر» - لسان العرب: ابن منظور، ٦/٢٤٦.

ابن عباس مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

□ أقوال المحدثين والمؤرخين في ملازمته مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

- أ - أبو منصور الطبرسي .
- ب - صاحب المباني في نظم المعاني .
- ج - المحدث القمي .
- د - سعيد بن جبیر .

ابن عباس مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

أقوال المحدثين والمؤرخين في ملازمة ابن عباس للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

المحققون من أصحاب كتب التاريخ والسير والتراجم، ومؤلفو كتب رجال الحديث اعتبروا ابن عباس من الصحابة رغم صغر سنه لدى وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)^(١)، وذكروا: أنه لازم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) منذ الطفولة، وخاصة حين بلغ سن التمييز وقرب أوان الحلم، وشهد عن كتب أسراراً كثيرة في النبوة والرسالة ووعاها؛ لأنه شهد كثيراً من الحوادث والظروف التي نزلت فيها بعض آيات القرآن.

ويروي المحدثون والمؤرخون في هذا المجال وقائع تحكي عن ملازمته للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

أ - يقول أبو منصور حسن بن فضل الطبرسي:

«ولقد قرب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إناء فيه لبن، وابن عباس عن يمينه وخالد بن الوليد عن يساره؛ فشرب، ثم قال لعبد الله ابن عباس: إن الشربة لك. أفتأذن أن أعطي خالد بن الوليد - يريد السن -؟»

(١) خلاصة الأقوال في أحوال الرجال: العلامة الحلي، ص ٥١ - الإتيان في علوم القرآن: السيوطي، ٣١٨/٢ - الإصابة ٣٣١/٢.

فقال ابن عباس: لا، والله لا أوثرُ بفضل رسول الله أحداً، فتناول ابن عباس القدرَ فشربه»^(١).

ب - صاحب «المباني في نظم المعاني»:

يذكر صاحب هذا الكتاب - الذي هو من علماء المغرب، ولم يُعرف بعدُ - في مقدمته واقعةً مبيتِ ابن عباس عند خالته «ميمونة» إحدى أزواج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وما شاهده من أسرار الرسالة، هذه الواقعة وغيرها تعدُّ من الشواهد التاريخية التي تؤيد ملازمة ابن عباس للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل تشير إلى اهتمام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) به. نَعَم، يقول صاحب «المباني»:

«وأخبرنا أبو علي أحمد بن محمد، قال حدثنا... عن سلمة بن كَهَيْل، عن كُرَيْب، عن ابن عباس قال: بتُّ عند خالتي «ميمونة»، فقام النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم)، فأتى حاجته، ثم غسل يديه ووجهه، ثم نام؛ فقام إلى القِرْبَةِ فأطلق شيئاً فيها، ثم توضأ وضوءاً بين الوضوءَيْن ولم يكتر وقد أبلغ، ثم قام يصلي. ففقت فتطميتُ كراهية أن رأيتُ كنت أراقبه، ففقت عن يساره فأخذ رأسي فحوّلني عن يمينه، فتمت صلاة رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ثلاث عشرة ركعةً، ثم نام حتى إذا نفخ. وكان إذا نام - يعني نفخ - أتاه بلال فأذنه، فقام يصلي ولم يتوضأ. وكان يقول:

اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي سمعي نوراً، وفي بصري نوراً،
وعن يميني نوراً، وعن يساري نوراً، ومن فوقي نوراً، ومن تحتي
نوراً، ومن خلفي نوراً، وأعظم لي نوراً^(٢).

(١) مكارم الأخلاق، ص ٢٢ - سفينة البحار، ١٥٠/٢.

(٢) مقدمتان في علوم القرآن، ص ٥٥.

ج - ذكر المحدث القمي في كتابه :

إنَّ النبيَّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أُرْدِفَه خَلْفَه لَمَّا رَكِبَ البَغْلَةَ الَّتِي أَهْدَاهَا لَهُ كِسْرَى أَوْ قَيْصَرَ، ثُمَّ أَوْصَاهُ بِكَلِمَاتٍ شَرِيفَةٍ وَوَصَايَا بَلِيغَةٍ^(١).

وذكر أيضاً:

أَنَّ أَبَاهُ العَبَّاسَ بنَ عَبْدِ المَطْلَبِ (رَحِمَهُ اللهُ) بَعَثَهُ إِلَى رَسولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، فَأَتَاهُ جَبْرئِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَام) يَنَاجِيهِ؛ فَاسْتَحْيَى أَنْ يَقْطَعَ نَجْوَاهُمَا، وَلَمْ يَعْرِفْ جَبْرئِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَام). فَرَجَعَ إِلَى أَبِيهِ فَأَعْلَمَهُ، فَجَاءَ إِلَى رَسولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) فَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ؛ فَضَمَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عَبْدَ اللهِ إِلَيْهِ، وَمَسَحَ عَلَى صَدْرِهِ وَقَالَ:

«اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَأَنْتَشِرْ مِنْهُ».

ويذكر القمي نقلاً عن بعض العلماء - معلقاً على هذا الحديث -: وكان كذلك، فروت منه جميع الأمة، وهو الذي فعل لأبي أيوب ما فعل أبو أيوب لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . . .^(٢).

د - حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس، أنه قال:

كنت في بيت ميمونة، فوضعت للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وضوءه؛ فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «مَنْ وَضَعَ هَذَا؟» فقالت ميمونة: وضعه عبد الله، فقال:

«اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ وَفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»^(٣).

(١) سفينة البحار، ١٥٤/٢.

(٢) سفينة البحار، ١٥٤/٢.

(٣) مقدمة المباني، انظر: مقدمتان في علوم القرآن، ص ٥٤ - الإصابة، ٣٣١/٢.

أستاذ ابن عباس في التفسير والحديث

- آراء العلماء في تتلمذه عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)
- نظرة علي أهمية مكانة أستاذ ابن عباس في التفسير .
- الرد على ابن تيمية والقدح في رأيه .

